

من هم الشعراء الصعاليك ؟ ولماذا أصبحوا هكذا ؟ حياتهم - وطبيعة أشعارهم

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح. في الحياة الجاهلية العربية ظاهرة مميزة وجميلة جدا نتحدث عنها اليوم وهي الصعاليك او الشعراء الصعاليك. كانوا طائفة مميزة - 00:00:03 لها طريقة عيش واشعار مختلفة. وهم موضوع حلقتنا لهذا اليوم. اذكرك ان الحلقة مقسمة لعدة اجزاء. ويمكنك الذهاب الجزء الذي تريد الاستماع له عن طريق الضغط عليه في وصف الحلقة في الاسفل. لا تنسى الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في قناة مدرسة الشعر العربي - 00:00:23

ساهم معنا في نمو القناة بدعوة اصدقائك للاعجاب بها. اهم مصدر اعتمدت عليه لكتابة هذه الحلقة هو كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف. طبعة دار المعارف وهو كتاب قيم جدا في هذا الموضوع. وانصحك بالحصول عليه اذا - 00:00:43

احببت ان تعرف المزيد كان المجتمع الجاهلي منقسما الى طبقات اجتماعية متباينة. وكل طبقة لها حقوق مختلفة يتكون القسم الاول من الاحرار اولاد القبائل وهم الذين يرتبطون معا برابطة الدم والجد المشترك. وهذه الطبقة كانت - 00:01:03 تتمتع بكل الحرية والاستقرار وحماية القبيلة التي كانت تتدخل لصالح ابنائها ظالمين او مظلومين وهناك طبقات اخرى من الاحرار. منهم الموالي وهم بعض الاحرار او العبيد السابقين المعتقين الذين يعيشون في ظل حماية - 00:01:24 قبيلة قوية فيعيشون معها ويسمون مواليهم وهناك الهجناء وهم الذين كانت امهاتهم من غير العرب. وكانوا يعاملون معاملة اقل من العرب خالصي النسب وهناك المجاورون وهم احرار وابناء قبائل اخرى يعيشون ضمن جوار القبيلة. يمكننا ان نعتبرهم كالأجانب. يعيشون - 00:01:43

عن قبيلة طلبا للحماية او الهرب من اعداء او لمصالح معيشية. وهناك العبيد وهم الذين لا يمتلكون حريتهم وليس لهم حقوق وهناك فئة رابعة قليلة العدد ولكنها بالغة التأثير. وهي موضوعنا لهذا اليوم وهم الصعاليك. الذين خرجوا عن كل - 00:02:07 لهذا النظام واستقلوا بانفسهم وسلوكوا طريقهم الخاص في الحياة باستخدام القوة ومن الطبيعي ان طبقة الاحرار من ابناء القبائل هي التي كانت تتمتع بكافة الحقوق وكانت الطبقات الاخرى بمختلف درجاتها تعيش - 00:02:28 على الهامش والان نركز قليلا على موضوع الحلقة وهم طبقة الصعاليك كلمة صعاليك تشير الى الفقراء المعدمين الذين دمرت اجسادهم من الفقر وقلة الزات. والرجل يتصلق ان من ماله ويبدو ضامرا وبلا شأن بين الناس. ولا يوجد له شيء يعتمد عليه. هذا هو المعنى اللغوي. اما في الاستعمال الادبي - 00:02:45

فهم فقراء العرب المعدمون الذين لجأوا الى السيف والنهب واخذ ما يقدرون عليه بالقوة. وكثير منهم كانوا من قبائلهم ويشتهر عنهم الفتك والاغارة والقتل. فقد كانوا مجموعة من طريدي القبائل تجمعوا معا وشكلوا عصابة - 00:03:13 تعترض طريق القوافل. وقد سموا كذلك ذئبان العرب. تشبيها لهم بالذئاب في تكوين عصابات تترصدها وتهاجم وتثير الرعب. وبما ان حياتهم مليئة بالاحداث ويمتلكون كثيرا من التجارب الشخصية والافكار فقد كان عندهم الكثير ليقولوه - 00:03:33 وبوجه عام فان كثرة الاحداث والتجارب في حياة الانسان من الاسباب التي تدفعه للتعبير عما في نفسه عادة على عكس الحياة

المملة الرتيبة التي تسبب الخمول الادبي. وهذا واحد من اسباب كثرة الشعر في العصر الجاهلي. وقد عبر الصعاليق عن كل -

[00:03:53](#)

ما مر بهم في شعر كثير. وقد كان منهم بعض من افصح واذكى رجال العرب. وقد عبروا عن مشاعرهم التي كانت تدور دائما حول النعمة على المجتمع والشكوى من هوان منزلتهم الاجتماعية. بسبب الظلم وليس بسبب عجزهم. ولهذا فهم يأخذون ما يعتبرونه -

[00:04:13](#)

ونصيهم وحقهم في الحياة بقوة سيوفهم. عبروا عن كل هذا في قصائد رائعة. وتختلف في مواضيعها بشكل جذري عن شعر العرب حتى انهم كونوا قسما مستقلا من الشعر اسمه شعر الصعاليق. والان نتحدث عن السبب الذي ادى لنشوء - [00:04:33](#)

هذه الظاهرة السبب الاول ظروف الجزيرة العربية الصحراوية الجافة قليلة الموارد. فالزراعة قليلة ولا تعتبر موردا مهما للرزق. والاعتماد اول على الرعي في الاراضي الممتدة حسب الامطار وعلى التجارة. وتكاد تكون قلة الطعام سمة غالبية على كل العرب. حتى

[00:04:53](#) الاحرار من ابناء -

قبائل يأتي عليهم سنوات عجاف يقل فيها الزاد. وعبر عن هذا الاعشى شاعر قبيلة بكر بقوله اما ترين حفاة لا نعال لنا ان كذلك ما نحفى وننتعل اي ان الحياة تشتد علينا احيانا وتيسر احيانا. فيمكننا ان نتخيل ما يصل اليه الفقراء من الشدة والضنك وقلة الزاد -

[00:05:14](#)

مما يحمل كثيرا منهم على رفع السلاح والحصول على الغذاء بالقوة حتى لا يهلك هو واولاده من الجوع. وسوف نرى عندما نتناول تعرض تعاليق انهم دائما يشكون من الجوع والفقر. العامل الثاني لنشوء ظاهرة السلب والنهب في اي مكان وليس فقط في جزيرة

[00:05:39](#) العرب -

هو العامل البشري او طبيعة سلوك المجتمع. فقد كان المجتمع العربي الجاهلي طبقيا كما ذكرنا ودائم التناحر الحروب لا تتوقف بين القبائل نتيجة التفاخر والعصبية القبلية. وكان هناك تفاوت شديد بين العرب في الحياة الاقتصادية والدخل - [00:05:59](#)

بالاضافة لعدم وجود شريعة دينية قوية كالاسلام تضمن حقوق الضعفاء فمن الطبيعي ان تظهر طبقة كالصعاليق في اي مجتمع فيه تفرقة شديدة وحروب دائمة بهذا الشكل. اما لماذا اصبحوا هكذا - [00:06:19](#)

كل واحد منهم له قصة. ولكن يمكن ان نقسمهم الى ثلاثة اقسام. اول طائفة الخلعاء والشذاذ وهؤلاء هم الذين تهرأت منهم هم قبائلهم بسبب كثرة جرائمهم فمن المعروف ان القبيلة تحمي اولادها - [00:06:35](#)

ولكن بعض الافراد يرتكبون جرائم كبيرة فيورطون قبائلهم بحمقهم. فتتبرأ منهم القبيلة. اي تخلعهم وتعلن انها لا تحميهم ولن تأخذ بثأرهم ان قتلوا ويخرج هذا الرجل الى البرية ويلتحق بالصعاليق. ومن امثال هؤلاء حاجز الازدي وقيس بن الحداية وابي الطمحان

[00:06:51](#) القيني -

الطائفة الثانية هم الاغرباء اي اولاد الاماء والعبيد السابقون فمن المعروف ان العرب لا يعترفون باولاد الاماء. اي النساء من عبيدهم.

[00:07:15](#) كما حدث مع عنتره الذي لم يعترف به ابوه لان -

امه امة. اما عنتره فحاول ان يثبت جدارته لينتزع الاعتراف به بالقوة واما الآخرون فتمردوا وخرجوا من القبيلة وانضموا الى قطاع الطرق واصبحوا صعاليق وذئبان. ومن اشهرهم السليق ابن السلك - [00:07:31](#)

وكان من اقوى الصعاليق بل ومن اقوى العرب كلهم. فقد كان اقوى الفرسان يتجنبون مواجهته وكذلك منهم تأبط شرا. وهو من اشهر الصعاليق. وربما يكون الشنفرة ايضا من هؤلاء. حيث ذكر ان امه كانت من مرتبة اجتماعية - [00:07:48](#)

اقل الطائفة الثالثة هم المتمردون من اهل القبائل الذين خرجوا عن اسلوب الحياة الطبيعي واتخذوا الصلعة والسلب والنهب اسلوبا لحياتهم واشهرهم عروة ابن الورد العبسي. وكذلك المجموعة الكبيرة من صعاليق قبيلة هذيل - [00:08:06](#)

والظاهرة التي تجمع الصعاليق انهم منبوذون وفقراء وضعوا في اسفل السلم الاجتماعي فتمردوا على ذلك وقطعوا صلاتهم بقبائلهم وشقوا لنفسهم طريقهم الخاص في الحياة الان سنتتبع صفاتهم وطريقة حياتهم بوجه عام - [00:08:25](#)

اولا جميع الصعاليق فقراء. لا نستثنى منهم احدا حتى اميرهم عروة بن الورد يذكر الرواة انه كان صعلوكا مثلهم وتكثر احاديث فقره وحرمانه في شعره. فيقول مثلا دريني للغننى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير - [00:08:44](#)

وعندما تكلمنا علامية العرب للشنفرة في القناة ذكرنا وصفه للجوع الشديد وتحمله له في سبيل الحفاظ على كرامته. فقال اديم ميطال الجوع حتى اميته واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل وقد ولد هذا الجوع والحرمان مرارة في نفوسهم تجاه المجتمع فثاروا ضده بقوة - [00:09:05](#)

كذلك اعطاهم هذا الاحساس قوة نفسية كبيرة. فترى عندهم الكثير من الاعتداد بالنفس نتذكر مثلا قول الشنفرة في لاميته ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يعاش به الا لدي ومأكل - [00:09:29](#)

اي انه كان يستطيع الحصول على ما يريد من الطعام والشراب اذا عفر نفسه على موائد الاغنياء وحقر نفسه. ولكن هذا يذله فلا يفعله ابدا. وقد تكلم الشنفرة في هذا المعنى مطولا في لاميته التي صورتها على القناة - [00:09:47](#)

وبسبب شعورهم بالكرامة والتفوق واناقتهم من العمل العادي. نتذكر مثلا قول تأبط شرا وهو يقول انه يخجل من الوقوف وسط قطعه عن الغنم يرعاها فقال ولست براعي ثلة قام وسطها طويل العصا غرنيق دخل مرسل - [00:10:05](#)

وصرح في ابيات اخرى انه لا يقف على رعاية الابل وخدمتها ويترفع عن ذلك اما اذا كنت تريده فمكانه في صدارة الغزو والاغارة. يقول متى تبغني ما دمت حيا مسلما تجدني مع - [00:10:24](#)

المستعجل يعني شديد الطعن. المتعبه تعني المتمكن من ملكه. والذي لا يقدر احد على انتزاعه منه. وكان يطلق على اليمن عبادة اليمن الصفة الاخرى التي اتصفوا بها الشجاعة الفائقة والاستهتار بالقتل. فقد تقبلوا ان يخاطروا بحياتهم. فهم يريدون الحصول على - [00:10:41](#)

تقدير ما علمهم بخطر الموت بل واستهانتهم به في احيان كثيرة. فلا توجد قيمة للانسان ان عاش فقيرا. مثلا قال لمن تدعوه الى عدم القتال دعيني وقولي بعد ما شئت انني سيغضى بنعشي مرة فاغيب. اي انها مودة واحدة فاتركيني - [00:11:07](#)

وقال انه لا يوجد احد ينتظره. فلما يتمسك بالحياة؟ اذا ما اتتني ميتتي لم اباليها ولم تذري خالتي وعمتي ومن الصفات التي ربما لن تتخيلها فيهم او على الاقل اشتهر بعضهم بها جدا الكرم. فقد كان عروة ابن الورد يلقب بامير - [00:11:30](#)

الصعاليك. وكان يغير على قطعان الابل فيدبح منها لزملائه الصعاليق وللفقراء الذين يعاملهم بابوية. ويسميهم فتيانة واخبار كرم عروة ابن الورد كثيرة جدا. وسوف اخصص له حلقة مستقلة. ومن كلامه الجميل الذي يعبر عن ذلك انه - [00:11:51](#)

تارك الفقراء في اناءه ويكتفي هو بشرب الماء الخالص البارد في ايام الشتاء حيث يجوع. بل انه يقول انه يقسم من جسده جسدي اصحابه يقول لمن غير بهزله اني امرؤ عان انائي شركة وانت امرؤ عاف اناك واحد - [00:12:11](#)

اتهزأ مني ان سمعت وقد ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد اقسام جسمي في جسوم كثيرة. واحصوا قراح الماء والماء بارد وفي الشعر تأبط شرا يلوم على من تنهاه عن كرمه الشديد الذي وصفه انه وصى لحد الاسراف كما يقول عازله. فيقول - [00:12:32](#)

عازلتني ان بعض اللوم معنفة. وهل متاع وان ابقيته باقي؟ ومن الصفات التي تذكر عنهم كثيرا شدة وتفيض الاخبار بذلك حتى بلغت تشبيهات اسطورية. فيبدو ان العرب كانوا يخافون من اسمائهم ويضربون الاساطير في سرعة - [00:12:56](#)

جريهم حتى بالغوا فقالوا انهم يسبقون الحصان وحتى الرياح نفسها يقول ابو خراش الهزلي في قصيدة ان سرعته هي التي جعلته يفر من اعدائه. فلولاها لتيمنت امرأته ولاصبح فراش ابنه يتيما - [00:13:16](#)

قال ولولا دراك الشد قاضت حليلتي تخيروا من خطابها وهي ايم فتقعد او ترضى مكاني خليفة وكاد خراش يوم ذلك ييتم المعنى لولا سرعتي الشديدة لاصبحت زوجتي ايما تختار من الرجال الذين يتقدمون لخطبتها. فتبقى كما هي او - [00:13:34](#)

رجلا مكاني وكاد خراش ابني في هذا اليوم ان يصبح يتيما وفي لامية العرب قال الشنفرة يبالغ في سرعته انه تسابق مع طيور القطا عندما لمح الماء من بعيد فسبقها وشرب - [00:13:59](#)

هي تشرب من بقاياها بل ان الامر وصل بحجز الاسدي ان يفدي قدمه التي تنقذه بامه وخالاته قال فدا لك ما رجلي امي وخالتي

بسعيكما بين الصفا والاثائب بعد ذلك نتكلم عن احاديث السلب والاغارة. بالطبع السلب والاغارة هو اكثر ما يميز حياة الصعاليك -

[00:14:14](#)

ويذكر عن السويك ابن السلكة انه املقا حتى لم يبق معه شيء. اي كاد يموت جوعا. فخرج حتى عثر على جمال يرعاها راع عجوز

فدبر له حيلة حتى قتله واخذها. وسوف اذكر هذه القصيدة في القناة - [00:14:39](#)

كذلك في اخبار طابت شرا انه خرج في عدة من قبيلة فهم يريدون الاغارة على قبيلة بديلة. فاغاروا ونهبوا الابل حتى وعادوا حتى

اذا كانوا قرب بلادهم خرجت عليهم قبيلة خثعم طمعا في غنيمتهم. فدارت معركة بينها وبين الصعاليك - [00:14:56](#)

الصعاليق على قلتهم بسبب خبرتهم في القتال كذلك غزوات الشنفرة التي كان يعددها ويفخر بذكرها في قصائده. وسوف نتناول

قصيدة منها في القناة. ومن مواضيع اشعارهم كذلك التحدث بالتفصيل عن وصف اسلحتهم بل والتغزل فيها احيانا - [00:15:17](#)

كذلك التوعد وتهديد خصومهم وشعر المراقب اي وصفهم لمراقبتهم الصحراء من الاماكن العالية. وهذه من ضروريات حياتهم. ولا

اريد ان اطيل الحلقة اكثر من ذلك فلن اذكر امثلة كثيرة. ولكننا سنمر عندها عندما نتناول قصائد لهم في الفترة القادمة. اذكركم مرة

اخرى ان تقرأوا - [00:15:38](#)

كتاب الشعراء الصعاليق في الشعر الجاهلي. لمزيد من المعلومات والتفصيل عن هذا الموضوع وفي الفترة القادمة انوي تقديم حلقات

لاربعة قصائد لاربعة من اشهر الصعاليق وهم تأبط شرا والشنفرة وعضوة ابن الورد والسليك ابن السلكة - [00:16:01](#)

شكرا لكم على المتابعة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب على هذه الحلقة ان اعجبتك والاشتراك في القناة كذلك اذا اعجبك محتوى

القناة يمكنك ان تدعمها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون - [00:16:23](#)

شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:16:37](#)